جامعة ابن طفيل
كلية الآداب والعلوم الانسانية
القنيطرة

مسلك : اللسانيات
الفصل : الخامس
المادة : سيميائيات الخطاب
الأستاذ : محسن أعمار

الأنساق الدلالية

1. تعريف النسق الدال

يعرف لوكومنسيف النسق السيميوطيقي باعتباره «لعبة دلائل» — لعبة نمط من الدلائل أو عدة أنماط — مصاغة بنسق من القواعد التي تتحكم في تأليفها في اللحظة التي يُعدُّ فيها نص سيميوطيقي (1).

بينما ينطلق روسي — لاندي في تعريفه للنسق الدلالي من اعتبار التواصل منقسما الى عدة قطاعات تواصلية، ويشتمل كل قطاع تواصلي «نسق دلائل». وأنساق الدلائل، عنده، مجموعة جدلية مكونة من أنواع شتى ومن رسائل تتحقق في الواقع بين مرسلين ومتلقين في ظروف ملائمة وتحتوي هذه الأنساق، في ضوئها، على قواعد استعمالها الخاص (2).

أما كراجر G. G. Granger فيستعمل، بدل النسق السيميوطيقي ونسق الدلائل، النسق الرمزي والنسق الرمزي مجموعة من الدلائل المعطاة فعليا أو القابلة فعليا للبناء. ويؤكد هذا التعريف، في رأيه، الطابع المغلق لمجموع دلائل النسق. أما إذا بقيت قائمة النسق مفتوحة فإن الأمر لا يتعلق بنسق رمزي وإنما بتجميع لدلائل. غير أن هذا الانغلاق لا يلغي نهائيا ما للنسق إذ من الممكن استحداث دلائل إلا أن مثل هذا الاستحداث يخضع لبعض قواعد البناء التي تُسلِّمنا الى قيد قابلية البناء الفعلية (3).

إذ نسق الدلائل، إذن، مجموعة من الدلائل تسبح فيما بينها مجموعة من العلاقات الاحتلافية والتعارضية حتى تقوم بتأدية وظائف دلالية متميزة بين مرسل ومتلق. ولتأدية هذا

(1) Quelques fondements de la sémiotique générale in systèmes de signes ouv collectif P 257

(2) Linguistics and Economics P 10 — 11

(3) Langages et épistémologie P 105

مفهوم الاعتباطية

انطلق دوسوسير من أن العلامة لا يجب أن تتوقف عند حدود اللغة، وإن كانت اللسانيات هي المنطقة أو الصورة المثلى لتجسد رموز العلامات. فما دامت الكلمات تتكون من الدال والمدلول، فإنها تعتبر الشكل الأمثل للعلامة. لكن توجد علامات أخرى ليست بالضرورة علامات لغوية، مثل قانون السير وعلامات المرور، وبعض أنظمة التواصل الاجتماعي والعلامات الاجتماعية كاللباس الذي يحيل إلى المركز الاجتماعي الذي ينتمي إليه الشخص. ومن هذا التصور، وجد دوسوسير أن العلامة وخاصة العلامة اللغوية، هي علامة اعتباطية، بمعنى ليست هناك أية علاقة بين الدال والمدلول، وليس هناك أي رابط سببي أو منطقي أو مادي يجمع بينهما، وإنما يجمع ويربط بينهما الاتفاق والتواطؤ والاصطلاح ليس إلا. وما يدل على ذلك هو وجود عدة لغات وعدة ألسن لمصطلح واحد، فالطاولة مثلا في اللغة العربية وكلمة Table في اللغة الفرنسية. ويذهب دوسوسير إلى أن بعض الأصوات تبتعد عن الاعتباطية مثل الأصوات المحاكية للطبيعة كخرير المياه وحفيف الأشجار، فهذه الأصوات تحاكي الصوت الذي تقيمه الذات في الطبيعة غير أنه يمكن لهذه الأصوات أن تخرج عن حالتها الأصلية مثل كلمة "Pipio" التي تحولت من اللاتينية إلى "Pigeon" لكن إشكالية الاعتباطية قد أثارت نقاشات مستفيضة بين اللغويين والسيميائيين على حد سواء حيث نجد من

Scanné avec CamScanner

ذهب مع الاعتباطية ونذكر من بين هؤلاء الذين وافقوا دوسوسير على أن الاعتباطية قائمة بين الدال والمدلول هناك أمبيرطو إيكو، وإيلمان حيث ذهب هؤلاء إلى أنه ليس من الضروري أن تكون هناك مطابقة بين الدال والمدلول والمشار إليه في الواقع لأن السيميائيات لا تبحث في العلاقة المنطقية والسببية بين الدال والمدلول والمشار إليه في الواقع، وإنما ما يهم الباحث السيميائي هو العملية التواصلية والمقصدية بين الباث والمتلقي، بمعنى هل يفهم المتلقي التي تنقل إليه الخبر يفهم كلامك، هل توافقتما على سنن يجمع بينكما ؟ ولتوضيح ذلك يورد أمبيرطو إيكو المثال التالي : إذا قلت لصاحبك أن داره تحترق فإنه سوف يسرع مهرولا للتأكد من الخبر. إن عالم السيميوطيقا لا يهمه أن تحترق الدار في الواقع أو لا تحترق وإنما يهمه هل فهم المتلقي قصدك وقولك.

أما الذين رفضوا الاعتباطية فنذكر من بينهم إميل بنفنست وهو لغوي وأحد تلامذة دوسوسير. فقد كان يرى أن الاعتباطية لا تقع بين الدال والمدلول لأن العلاقة بينهما علاقة منطقية غير قابلة للانفصال، كالعملة أو وجه الورقة حيث إذا مزقنا وجه الورقة سيتمزق الوجه الآخر أيضا. فهو يعتبر الدال بمثابة الجسد والمدلول هو الروح ولا يمكن فصل الجسد عن روحه لأنهما شيء واحد. ويذهب في نفس الاتجاه كل من الباحثين الانجليزيين أوكادين وريتشارد الذين يؤكدان على أن الدال والمدلول مترابطان في حين تكمن الاعتباطية بين الدال والمدلول من جهة، وبين المشار إليه في الواقع من جهة أخرى.

Scanné avec CamScanner